

(٢-٨) : (كلمات عن القائد الأسطورة)

بقلم: المناضل رائد عباس ؛

منسق الجبهة الديمقراطية

في القوى الوطنية والإسلامية .

للمرة الثالثة على التوالي أمزق الصفحة التي أكتب عليها ليس لشيء سوى أنني أشعر بالرهبة وثقل المسؤولية التي تدق ذهني ووجداني لاني سأكتب عن أحداث ووقائع قد تكون عادية وطبيعية ، ولكن صاحبها بالحقيقة لم يكن عاديا وإن كان في طبيعته وتصرفاته من أبسط بني البشر ، ولأن الشخص الذي أنوي أن أعبر عما يجول بخاطري نحوه قد تجاوز كل الحدود ، وإن كان هو الآن في عالم الخلود الأبدي ... محمود طوالة عندما التقيته في مشفى جنين حين كنت في زيارة احد المرضى ، لم يخطر ببالي أن هذا الإنسان الجالس على حافة السرير ، والذي يتبادل يسر أطراف الحديث سواء مع الجالسين أو مع أولئك الذين يحادثهم عبر هاتفه النقال الذي لم يتوقف عن الرنين طيلة وجوده بيننا حتى أنه طلب من زميله الذي رافقه للمشفى تأجيل الرد على تلك المكالمات المستعجلة .

لم أكن أعرفه من قبل وما سمعته عنه - حتى ذلك اللقاء - لم يتجاوز معلومات محدودة تناقلتها وسائل الإعلام ، وكان أهمها في ذلك الوقت أنه المسؤول عن تجهيز شقيقه للقيام بعملية فدائية استشهادية ، وحتى أنه ودعنا وخرج معتذرا بسبب انشغاله لأعرف - بعد ذلك - من صديقنا في المشفى أن الشاب الذي خرج هو محمود طوالة .

لقد أطلت في تشخيص هذه الواقعة لأنها بالنسبة لي هي الأهم ، لأنها الأولى التي تركت في الذهن الانطباعات عن شخص كان يصنع في تلك اللحظات أسطورة من نوع مميز وفريد في عالمنا الراهن ، ولأن محمود طوالة أصبح الحديث عن معرفته وقصص العلاقة المباشرة معه مكسبا وذخرا من الاعتراز والفخار الحقيقي .